إذا أعجبك الكتاب، فرجاءً حاول شراء النسخة الورقية
تذكر أن الكتاب العرب معتزّون والكل يستوطي حيطهم
دعمنا لهم يضمن إستمرار عطائهم
(أبو عبدو)

اصحي.. نطارد قاتلها

ممدوح عدوان

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

أبو عبدو البغل

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

أبو عبدو البغل

تموز ١٩٧٧ / الطبعة الاولى

امي..تطارد قاتلها

م . ت . ف . الاعلام الموحد
مَنشورات فلسطين الثورة

ممدوح عدوان

امي..تطارد قاتلها

الاهـــداء

إلى امّي !!

الجنازة

زغردوا للعروس
التي اكتشفت في الرياحين وجه الصبا
زغردوا ..
واحملوها
الى حيث فاح أريج التراب
وزفوا مباهجها
للربيع الذي يعتريها
الجبال افاقت من الفجر
حاملة وهج أزهارها
اتكأت جانب الدرب
تستقبل الأغنيات
وتستطلع الأفقَ
عن أول القافله
زغردوا واحملوها وئيداً
فحزن الأمومة أثقل من جندلٍ
والغناء يخالسها وجعاً
ثم ينسال طيَّ الصباحِ
الغناء الذي يشرح القلب للمتعبينَ
يشي بالذي كتمتْه'
وينزف'
لا تعجلوها

لئلا تفيق الهموم التي راودتها
مُذ ابتلعت دمعها كبرياءُ
وغالَت
فغالبتِ الدمَ من كبرياءِ الجراحْ
انها اضطجعت تعباً
واعترتها الكآبة'
اذ بسطت عمرها
ورأته الفجيعةَ مستورةً بالحياءِ
الجريمة مغفورةً بالحنانِ
الاهانةَ ملفوفة بالسماحِ
تراخت مكابرةً
فارتخى القلب'
أقفلَ أبوابَه'
أطفأ الضوء عبر الشرايين
تاهت اليه الدروب'
وأعتم يغفو على فرح مقبلٍ
هدأت تتجمل بالموتِ
مدَّت مواويلها المقشعرةَ
من تعبِ القلبِ حتى الضنى
ذوبت بالمرارةِ ثلج السكوتِ
بكت

حين مالت ، سدى
شهقت تتمسك فاستَاقطت سُتُرٌ
خبأتْ خوفها
حينما أبصرتْ وجهه انهدمتْ
غيَّمت فرحاً كان مستعصياً
وأطاع ابتسامتها المنزله
(أمنا صنعت فرحاً
مثلما تغزل الصوفَ
أو تصنع الخبزَ والطفلَ
صارت له نكهةُ الأمِ
في الفجر غنَّت لهُ
غسلت وجهَهُ
سَرَّحت شعَرَهُ
أفهمته : الأحبةُ آتون
أوصته أن يتأدبَ ،
لا يتشيطنَ
أوصته كيف يعامل أسرارها
.. تركته ليهلوَ بالصبحِ
ثم التوتْ
والتوى حولها شجرٌ
وتعانق جفن وجفن

فكيف الدموع غلت من تأجّج نبضكَ
لن تبدأ الآخ من وجع العمرِ
أو وجع الظهر
لن تبدأ الآه من شهقاتِ الرياحِ
وأمكَ ليست سوى زمنٍ مستباحْ
اذ تغيب تَوَسَّعَ بيتُكَ
أضحى فلاةً
وحزنك يرسو على رجفان المفاصلِ
شِعرُكَ يرسو على عتباتِ الفواصلِ
همسك يبدأ من بحةٍ في الرياحِ
وأمك ليست سوىٰ وطنٌ مستباح

ـ ٤ ـ

كيفَ وَسَّعْتِ بيتكِ بعد الغيابِ ؟
تراكِ زحمت جداريه حتى تَقَوَّضَ
وانصعقَ الأهلُ من زلزله ؟
نَقَزَ النائمُ
انهارَ ، مثل الجبال ، صمود الرجالِ
بكى ظامئٌ مُتعبٌ حين لم يلق واحة وجهكِ
وارتمتِ امرأةٌ حينَ فاجأها النبأُ

اسّاقطتْ زينةٌ عن وجوه الصبايا مع الدمعِ
وانبثقَ الشّعرُ من أوجه الفتيةِ
انذهلَ الخلقُ
خلتُ القيامةَ أو صَرَعاً
كيف عَرَّفهمْ بكِ موتكِ
حين توسع بيتكِ ؟
كيف أزحتِ ستائر ضوئكِ ؟
حتى انتهى هُوّةً
وصدىً
جاء في غفلة
ثم قبل التنبه راحْ
يتوقف قلبكِ اذ طفح الحبُّ فيهِ
وما برحَ القهرُ فيهِ
ووجهك محتقنٌ بالرعودْ
حين أبرقتِ مشرعةً فوق جمعٍ
تذكرتُ برد صباح الطفولةِ
والريحُ تشهقُ في غامضِ المطرِ العذبِ
غادرتُ دفأكِ نحو جنون الرياحِ
فكيف استحالَ المسيرُ وراءكِ ؟
كيف استحالَ اليكِ الرجوعْ ؟
حينما دثروكِ ، ابتسمتُ لعينيكِ

أحفظ سرهما
وغمزتِ لكي أتجاهل أنك ، سرأ ،
تسللت في سنبله
مَزَّنَ الأفقُ يرسم وجهك
حتى تماسكت باليأس
اني أراه وأعدو اليه
ولن أصله

ـ ٥ ـ

أقبلتْ دير ماما تهلِّلُ بالحزنِ فيض مظاهرةٍ
فتغني الحجارةُ
والسنديانةُ قرب المزارِ
وماءُ الينابيعِ
والطلقاتُ
ويضحي الطريق الى القبر قوس رباب
ويضحي العويل عتابا
تبوح ابتسامتُها
مثلما القصبُ المتوجِّعِ يدعو لدبكةِ عرسٍ
هي الدبكةُ انعقدتْ في ظلالِ الجنازةِ
فابتدأ الرقصُ بالآسِ

وابتدأ الذبحُ بالصلواتِ
المعاولُ طبّلتِ العرسَ
بالضرباتِ التي حفرت قبرها
استيقظت دير ماما تئنُّ عتابا
على ظهرها حدبة الجبلِ الصعبِ
أمي كقريتنا
انكسرتْ من جبالِ الهمومِ
وأمي الغناء الذي ذاب من وجع الصخرِ
أمي هي القهرُ
شالته في عبِّها
فَتَسرَّبَ عبرَ المساماتِ
حتى تقوس ظهرٌ كدربٍ الى القبرِ
وأنشدَّ بين شراييها وترٌ
فتدفّقَ خمر الدموعِ
وناي المياهِ
وأمي المياه التي نضبتْ
فتغبر طمي البنين
وساح مع الريح كالولوله

ـ ٦ ـ

أفسحوا لي !!
انني أحملها سراً من القبرِ
الذي شُبِّهَ للأعينِ أن الموتَ فيهْ
ثم أنزجَّ بهذا الصخب الأعمى
وما شُبِّهَ للأعين أن العيش فيهْ
أنتقي من زحمة الشارع قهراً
يتلوى لهفة للخبزِ ،
للماءِ
لشاري عرق الجبهةِ
في عينيه أحزاني
وفي قلبيَ ما أضناه جوعاً
أهمس السر له :
« الأم تموت »
وبكم نبدأ تشييع التي ...
عرس التي ...
تهريب من أتعبها الصمت بضوضاء المجاعاتِ
وأعيتها ضرورات السكوتْ
وبسرٍّ نحمل الأم التي جرحها وقع سياط الفقر

أعيت قلبها الخيبة
أدماها انتظارْ
والتي أفجعها اليأس على أوجهِ أبناءٍ
أتتهم محنة فانتثروا مثل الغبارْ
انني أسرقها من أدمع العُوَّدِ
من همسِ المعزينَ
هي الحزن الذي يؤخذ صرفاً
وأنا أحملها سراً كما أحملُ أوجاعي
أداري نظرة تمرق نصلاً
حينما تفتح عينيها بقلبي
أتلوى موجعاً وسط عجاجٍ
ظامئاً في البحرِ
حتى ألتقي الصبحَ
بقايا ضحكةٍ عالقةٍ في ورقِ العشبِ ندى
أسمع من همساتها
ـ مثل حفيف الدمع ـ
شهقات احتضارْ

ـ ٧ ـ

احبسوا الدمعَ

ولتمزجوا السكر بالحزن
كي يتنزه هذا التوجع عن دمع أشباهه
واحبسوه ،
كما يُحبَس النصلُ في الجرحِ
نرقص رقص الذبيحِ
ونشهق مثل اختلاجاته المخجله
من يترجم حزناً بدمع ؟
هل الشمس ضوءٌ ؟
أهول الهزائمِ قتلىٰ ؟
أمِ الدم لونٌ ؟
أمِ الأمُّ جسمٌ يوارى ؟
أمِ القهر نظرتها المجفله ؟
الدموع ترائي
التماسيح تملك دمعاً
لهذا استقلت من الدمع
صرتُ نبياً
بكيتُ بخطواتيَ المثقله
فأنا مثلما أعرف الصبحَ دون ضياءٍ
وأقضي العتابَ بضحكٍ
كما أقتفي الحقد تحت ستار البراءةِ
أتقن حزنيَ دون دموعٍ

نفرتُ ، مخرتُ الجموعَ
بعيداً عن القبر والدمعِ
عدتُ الى النبعِ
ما يدفنون هناكَ
الذي حملوه هنا
ليسَ ضوءَ الأمومةِ
أمي هي الخبزُ والماءُ
والريحُ والأرضُ
أميَ هي الدمعُ والجرحُ
والنهر والجمرُ
أمي هيَ الضوءُ والنوءُ
والبردُ والوردُ
جَدَّدني الحزن ،
وَهَجَّني
فرجعت أعانق أمي
كما اقتحم اليائسُ
الدورَ للمقصله

— ٨ —

أنا أُوحِيَ لي

فرأيتُ بضحكتها موتها
حينما أجهشتْ للذي لم يجىء بعدُ
وابتسمتْ تحت فيض الدموعِ
رأيتُ ببسمتها موتنا
ورأيتُ الفؤادَ الذي نَخَّ من ثقل الحب
(أمي التي حمدت ربها ظلمها
وبكت في اشتكاءٍ اليهِ)
ـ لماذا اشتكيت الى الله يا أمُّ ؟
قالت : لمن سوف أشكو
اذا ضاع صوتيَ في صخب المهزله ؟
ولمن سوف أرفع صوتَ ظلاميَ المقبله
أنت تعرف :
لا وقت للحب تحت المقاصلِ
لا وقت للصفح في غدر هذي الخناجر
لا خبز في حلم هذي الطفولة
كونٌ تَلأمنَ
فقرٌ تذلل
شعبٌ تزلزل
والدمع لا يوقف الزلزله
ولماذا دواؤكِ مُرٌّ ؟
ـ لان حياتي أمر

تمرمرت حتى تمر البلية' صامتة
وتجيء الخيانة' عارية
قلت' : كيف وصلتِ الى الله يا أم
قالت : تسللت' عبر سواد الليالي
بصمت النسيم
(الشكاوى محرمة بالكلامِ)
طلبت' الى اللهِ موتي نظيفاً
لأنَ الحياةَ غَدت مزبلهْ
علتي ــ غير ما يشتكي العاشقون ــ
بغير دواءٍ
وذُليّ يخادعني
أنت تدري
بأني القتيلة' بالكبرياءِ
القتيل' يموت ، بُنَيَّ ، فيسكت
لكن يضج رياءً
ويبكي وراء جنازته القتله

ــ ٩ ــ

خلف أستار هذا التناغم
كالأنبياءِ ارتعدتِ

ولا دفء في زمهرير التغربِ
ترعشكِ الوحشة القفر فيهم
فتهذين نائحةً
مثلما يَصفُرُ الخائفون
الدموع سلالمك المشرعاتُ
الى الله أو للخلاصِ
النواحُ : التنادمُ والحزنَ
والموت صار سلاحكِ
حين رأيتِ
ابتسمتِ لهول اكتشافكِ
ثم ارتجفتِ أمام فحيح الخيانةِ
بالفخر واجهت طعنة غدرٍ
كما يرتقي في الصباحِ
المسيحُ الى الجلجله

- ١٠ -

غافَلَتْنا ،
ارتمت في الترابِ
وكان الربيعُ يطلُ كوجه الفرحْ
فاجأتنا مع الصبحِ

زهراً وقمحاً
صرختُ : تعالوا ، انظروا
تلك معجزة الأمِّ
يا للسماء كمِ الأرض مزهرةٌ
وكمِ الأمُ مَزهُوَّةٌ
انظـروا
كيف جاءت تلوِّح في الزهرِ فواحة
أوقِفوا الزغردات ،
اسمعوا :
انّ أميّ تزغرد فينا دماء
هي الأرض تحبلُ
والخصب يقبلُ
والأغنياتُ الأبية تنهضُ
من رممٍ وئدت
ثم جاءت تحاسبُ
هذي قيامتها
المطر الآن يشرب شمساً
هلموا ، استحموا عراةً
تبارك هذا الصباحُ
فأمي تطلُّ
وتبسمُ
قوسَ قزح

امّي.. تطارد قاتلها

قلت : لا تفرحي
هذه خدعة الفرح البدويِّ
غناءٌ تفاجئه طلقاتُ العمى
ضحكٌ شارق بالدموعِ
شموخ تطاول حتى المشانق
مستتراً بالأكاليلِ والبهرجه
قلت : لا تدبكي
الأرض ملغومةٌ
والرمال هنا تتحركُ
لكنها دبكتْ
سحرتها الأهازيجُ
لم تنتبه للنواح المضرجِ
في النغمة المبهجه
وانتشت فمضت تتمايل مزهوةً
صحت : لا تدبكي
أغمضت مقلتيها تزغردُ
صحتُ : .....
وفي حلقها اندفع النصل
فاختلطت زغردات الأمومةِ
بالحشرجه

ـ ٢ ـ

يتموج رمل البوادي
السراب' بحارٌ
على ورق العشب كان الندى دامياً
يفعر الموج أمواته
بالعاً جسداً حامياً
ثم ترفو المياه' تَمزُّقَها
الموت' بين النسائم والماء
كان يسلُّ الخطا حافياً
كان بين المنارة والضوءِ عمرٌ من العتمِ
كنت' على قابِ جرحٍ من اليتمِ
أخدع دمعي بأغنيةٍ
ثم أشرق بالفرح الخُلّبيِّ
فتنسكب الأمُّ بين اللسان وبين الكلام
دماً حياً
في فمي دم أمي
فكيف أفتش عن وجهها لأ'دامِعَه'
أتفقَّد' فيه التجاعيد والمطر الآدميَّ
الى أن يبللني حزنها

حبل سُرَّتها لم يزل بيننا
ناقلا كهرباءَ الفجيعةِ
والجرح يصبح ذاكرةً
بدأوا بالكلام المنمَّقِ
مَرّوا على صمت قهريَ
واختتموا بالدماء البليغةِ
كانت جراحيَ تنزف من صدرها
شجراً عارياً
كان حزنيَ يبدأ من جرحها عاتياً
في فمي دم أمّيَ ضوءٌ
يريني بدايتهم بالدموعِ
نهايتهم بالسكاكين
يقتسمون الوصية والارثَ
أمي التي عجمتني تورثني ثأرها
وجهها شاهدٌ :
كل ما فيه يشهد
بدءاً من الريح والرعد
حتى الترابِ
وفي كل صبح تضوعُ
وفي كل زهرٍ تضيء
وبين الكلام المنمق والدمِ كانت تضيعُ

رأيت الدماء على الأفق
نادمت في وجهها قمراً باكياً
وكما حَملتني من الزمن الهمجيِّ طريقاً
كما حملتني خط الوعر
أحمل تابوتها زاهياً
كل ثأر يبيتُ
الخفافيش تقتنص الضوءَ
تبلغ زقو الصدى والتذكرِّ
لكنَّ أمي تدور مع الأرضِ
تسطع بين الكواكبِ
ان دماً صار بيني وبين الورى راوياً
في فمي دم أمي
التي لم تعلِّم بنيها التقيةَ
لم يتعلم سوى الاندفاع الى زمني عالياً
سوف أحكي الى الناس عنها وأسهبُ
أخلع حزني
وأغسله كلَّ يومٍ
لألمع حقداً
سأستر وجهي اليتيمَ المبدَّدَ
حتى أجابه صبحي المقدَّدَ
في الأفق خيط دمٍ

في رمال البداوة تختلط الأبجدية
تضحي القيادة مثل القوادة
تتضح العلة العربية ،
فقراً وقفراً ،
هما الأمّ
جنة نفط تموج مهللة في حفاء خطاها
وفي عصبة البطن بعد طواها
وفي صحراءِ الخيانة
تبدو السكاكين نخلاً
يصوغ السراب من الغدر ظلاً ونبعاً
وأميَ مفردةٌ في الهجيرِ
سأحكي وأسهبُ
حتى أفسر سرَّ الظواهرِ
اني أصدق حتى الحكاية عن شبحٍ
يتجول في بيتها
ويُؤرق سكانه
ذاك أمي تطارد قاتلها
انتظرت أن تقلص شمس الظهيرة من ظلها
فامّحى
انتظرت غضباً حامياً
فأتى ليناكدها

انتظرت من غبار الفوارس ثأراً
فجاؤوا بنطع ومقصلةٍ
طلبتْ دمعها قاضياً
فتقدم منها الردى
انتظرتْ ـ
ثم جاءتْ
كما أقبل الحقُّ في جرحها صادياً
شُبِّهَ الغيثُ بالدمعِ
وهجُ الأمومةِ بالغيبة الأبديةِ
صوتُ الدماء البليغةِ بالشقشقه
تقبلُ الأمُّ في كل ضوءٍ
ولا يتحدد ضوء العيونِ
تَسرَّبَ من أنشوطة المشنقه

ـ ٣ ـ

نرفع الكأسَ
نَخبَ الدموع الفقيرة
والذكريات اليتيمةِ
هم قتلوها بنعل القوادةِ
هم قتلوها بشسع التجارة

تحت قناع الأبوةِ
صاغوا الدماء
لتزويق وجه الجريمةِ
باسم السياحةِ
لكنَّ قتلَ الأمومة بالنعل غالٍ
أنا الآن خمرٌ .
وأمي هي الأمرُ
أمي تطارد قاتلها ـ
لا تنامُ
وتشحنني كبرياءً
تعبئني بالهمومِ وتشحذني
صار ثأريَ لغزاً
فلا يرتوي العطشُ الكربلائيُّ
لا يكتفي بالدماء المهلهلُ
أسألها في الصباحِ :
هل القتل كفرٌ ؟
أمِ الدم مهرٌ ؟
وأسأله في المساءِ :
أليس ، اذن ، بعد كفرك ذنبٌ ؟
وأضمر :
ماذا أسمّي المجاعةَ والذلَّ ؟

ماذا أسمي المجازر والنفيَ ؟
ماذا أسمي انتفاخك من دمها
مثلما انتفخت علقه ؟
وقتيلك يشرب خمر التذكر كالنوقِ
يملك حق المقاضاةِ في السوقِ
يعرف درباً الى القتلِ
والشبح المتسرّب في الردهاتِ
الذي تتحاشاه بسملةً
وكمائنَ ثم مطاردةً
وهولا يختفي
هو أمي تطارد قاتلها
لا تنامُ
تسدُّ عليه السبيل الى النومِ
تخلعُ عهداً من الغدرِ
تخلعُ قلباً قسا حينما التجأت صوبه
ثم حوّل حاجتها صَفَقَهْ
هو أمي تطارد قاتلها
وتعري مساتر عاهاته
تتسلل نحو كوابيسه
وتشدُّ عليه محاريثها
هو ثأر المجاعة من شبع غافلٍ

وانتقام الضحية من شَفَرات الخيانة
والفقرِ من كذبة الأمن والشَّفَقهْ
هو عينٌ تجيء لتثأر من مخرز
هو دمعة أمي
التي أصبحت طَلَقَه

ـ ٤ ـ

ها أبي يترجل عن أهله
وأنا أترجل عن نسبي
(الأرض أثبتُ)
وجه الأمومة يومض ما بيننا
وجَه أميَ جرحٌ
وثأريَ يبدأ من عتب المقلتينِ
(تأخرتُ بعض دماء وبعض دموعٍ
قرابة جرحين أو ميتةٍ)
يتعرى من الدرع والأصدقاءِ
ويسألني لا أجيب
أبي واقفٌ في طريقي
يجوع الى طاعتي
سوف ألقمه ذنبه

وأقف عارياً من أبوّته ..
سأكفنه
أول الغيث جمرٌ
وأول شربي دمٌ
أبلادي مقبرة ؟
أم هو العرس مجزرةٌ ؟
(قلت : لا تدبكي أنت متعبةٌ
قلت : لا تدمعي .. ابتسمي)
لو رأيتِ دمي يتدفّق
والأرض من حولنا تتشقّق
قلبكِ أغلى
واني أنازل خصمك في الكرِّ والمكرِ
في الدم والسكرِ
مهما ابتعدنا فأنت معي
أنت بدء الكلامِ
والفةِ صبح السلامِ
تكونين غائبةً .. وأراكِ
خيالاً من الضوء
يخطر وسط الظلامِ
هنا سرنا
هذه الزغردات ، الأهازيج

لا تنتمي لمباهجنا
دَوّختني الهموم التي عصفتْ
فرأيتُ الثمار قنابلَ
والأغنياتِ مشاعلَ
اني رأيت دمي في البحار
سلاحي بصدري
أقاتل أمي
وأطلب ثأراً لها
كل سيف نبا
غير سيف على عنق الأمِّ
هذي همومي العريقةُ
وسط البلاد العجيبةِ
صار التراب مفاجأةً
والصباحُ الذي يجلب الضوء صار مفاجأةً
والنهود مفاجأة في الصدور
الثمار مفاجأة
ومياه البحار مفاجأة
دوختني الهموم ، فأين الجهاتُ
ترنحتُ حتى تألقَ صبحكِ
اني أراك انتصبتِ على الماء نوراً
اذن ذلك البحر ليس سوى قمقمِ

كيف أقبلتِ ؟
وجهكِ شمسٌ
وكيف انتُضيتِ كسيف ؟
يدي تستعد لمقبضك الدمويِّ
أصوغك قنبلةً
وأصوغك ذاكرةً
أتحلل فيكِ وأخفيك وسط دمي
نتحول كالأرقِ المتغضنِ
نكمن بين الدموع وآهاتنا القلقهْ
يسأل المُجهَدونَ من الذنبِ :
ما تبتغي ؟
الأرضَ ؟
والارثَ ؟
ما أبتغي ·· جَلَّ ، لا يدعيه الكلام
فلو وضعوا الشمس بين يَدَيَّ
النجومَ خواتمَ
لو ألّهوني :
أقول لواحدهم : كن ، يكن
لا أحيدُ
فأميَ ذاكرة تتوهج بي
في فمي دم أمي

فأعجز عن كل اسمٍ سواها
وأعجز عن كل قولٍ سواها
أطالب منذ الورود بأمي
أريد استعادة وجه الأمومةِ
بالدمعِ والضحكِ
نهدتها في الليالي
التجاعيدِ
أطلب أميَ بالفرح الآدمي الذي حُرِمْتهُ
وبالجوع اذ كابدتهُ
وبالعرس حين بكتهُ
الدموعِ التي حُبِسَتْ في وداعي
العيونِ التي ضحكتْ في لقائي
وبالرقصات التي ابتهجتها
حنين النياق الينا الذي كابدتهُ
التأوه اذ كابرته غناءً
مع البسمات التي افتعلتها
أنا لا أبدِّل أميَ
لو حضنيَ امتلأ الآن بالأنجم الداميات
ولو كل قتلى المعارك قاموا
وحتى أبي لو تجندل
لا شيء يكفي

هي العطش الكربلائيُّ
ثأر المهلهلِ
اني المهاجر عنها
وهذا الزمان تقلص حول المهاجرِ
لا يعرف الدرب الا من الموت
لا يعرف الضحك الا من الدمع
تلك البداية كانت كلاماً جميلاً
وصارت دماً مسهباً كالأمومةِ
كانت عناقاً حنوناً
وآلت خناجر في الظهرِ
يا جرح أميَ لا تندمل
فالدماء تعلمني الأبجدية
هذي الروافد تهدر
فاض الدم المترقرق عن جرحه
صحتْ :
يا أم هذا دمي
فاستعدي له
استمعي للنشيج الموحد
ان الليالي المجففة ابتردت
والمجاعة مرت بنا شفرة
قسمت يومنا

فهتفنا لها : قسماً
ان هذا هو الليلُ
هذا النهارُ
وفي الأفقِ خيطُ دمٍ
قسماً هذه لحظة الفصل
انا نسير على النصل
لا نتوقف
حتى نزيل الغشاوة عن سحنة الأفقِ
نعرف :
هل نحن في الصبح ؟ أم في المساءْ ؟
في فمي دم أمي بليغ
واني أحاذر أن يصبح الدم ماءْ

هكذا تكلّم التلّ

متراجعاً
غادرتُ أوردتي
تهاوتْ في دمي الأحلامُ رملاً خائفاً
وعريت من أمني ومن أمي
يطاردني لظى الفقر المدجّجِ
يغلق الأبواب والأقمار في وجهي
ويزحمني من الأضواء
من لهو النساءِ
ومن كآباتي القديمهْ
متراجعاً .. ومطارداً
من حضن أمي
نحو منفي ضيق كالقبرِ
منفى خانق كالفقر
مزدحم بأوجاعي العظيمه
أخليتُ متراساً ومكتبةً وأغنيةً
وأغلقتُ النوافذَ
هاجر الأحباب من قلبي
وسحت محملاً بروائح الذكرى
أغادر أميَ الحسرى
وأدخل حلبة الطغيان
أدخل سوقه سلعاً

وبالتوابيت التي ازدحمتْ
وبالأهل الذين بأمنا غدروا
لأنني شاهدُ الزمنِ الفلسطينيِّ
شاهدةٌ لأرض حوِّلت قبراً
أنا بابٌ لمقبرةٍ مشجرةٍ
ولافتةٌ مزخرفة لباب المسلخ العربي
وحدي قد كشفتُ السر :
ان البحر صحراءُ
رأيت رمالها تمتد تحت قناعه المائيِّ
كان الموج يلهثُ
كي يغطيَ ما تكشَّفَ من رمال الشطِ
كان الماء يخفي نتن أضرحة الذئابِ
وكنتُ منضمّاً الى وطن الدموعِ
رأيت أن البحرَ صحراءُ
وأن الخطبة العصماء خرساءُ
رأيتُ منارة الأهلِ التي تدعو لمصيدة
رأيتُ دماءنا سراً تُعَلَّبُ
ثم تعرض في الحوانيتِ
اكتشفت دمي بكف كبِّرت قبل الصلاة
وصفّقت قبل الخطاب
وسطرت تبجيلها للقاتلين

وصافحت نخاس أمي
صافحتني
فاكتشفت دمي
أيكفي النيل والعاصي ودجلة والفرات غداً
لغسل دمائنا عن هذه الأيدي ؟
أيكفي الدمعُ للتكفيرِ ؟
تكفي لافتات الحفل للتكفينِ ؟
والآبار هل تكفي ،
اذا ما جف منها النفط ،
أن تخفي شظايانا وأشلاء العروبةِ
انني الهمُّ المتلَّلُ
جاء نحوي التائهون عن البلاد
الدامعون من البلاد
أتى الصعاليك الحفاةُ
وجاءني الخلعاءُ
صرتُ قبيلةً موبوءةً
نادمتهم ،
وشربت ذكراهم عن الأم التي وئِدت
نهضتُ من الترابِ
وكان يحبل بي
شراييني تفتَّحُ كالزهورِ

فخندقوا فيها
لقد خفنا من الوديان والآبارِ
فانحزنا الى تل يرى الدنيا بأعيننا
وخفنا من غيومِ الصيفِ
فانحزنا الى سيلٍ
يهلل فاضحاً ما يحتويه القلبُ من جثثٍ
وخفنا من شفاه قبَّلتنا
ثم أبقت في حنايا أمنا خنجرْ
لن يحتوينا القبر والمنفى
ولن نرتاح عند الموت للريحانِ
نحن الموت منحاز الى الزعترْ
للزعتر العربي رائحةٌ مقاتلةٌ
جمعتُ فلولها في القلب
هل شاهدتَ تلا ليس قلباً ؟
هل رأيت روائح القتلى تصيخُ
كما تهاجسَ في التلال الزعتر البريُّ
تلك فلول رائحة مقاتلةٍ
تلاقت مرة أخرى على عهد مميتٍ
فانتحيتُ بها
تمترسَ خوفنا خلف الغدِ المأمولِ
من غدر السلالاتِ الرجيمه

جاؤوا اليَّ وقاتلوا عني
لأني كنتُ تلاً خافقاً كالقلبِ
قلباً واسعاً كالتلِّ
كنتُ أواخر الأحلام
كنتُ مُبشّراً بالموت
أشهرتُ الصواعق والبروقَ
ورحت أضربُ
والدموعَ ورحت أضربُ
غير أن البرق ينبو
والصواعق في يدي تخبو
ويأتي الغدر
ان البندقية تستبد بكف بائعنا
وتطلق صوبنا مدناً وأوسمةً
فلم أسقط
وحضني واسع للأهلِ
باغتني الاخاء
لكي ينالَ السبقَ
لم أسقط
مدافعهُ تثير أمامي الصلحَ المروّضَ
أو سلام القبر
تقصفني مساومة وأرغفةً

وتدعوني الى قفصٍ أُدَجَّنُ فيه
لكنَّ الأمومةَ صَمَّدتني
صحتُ بالأبناء أن يتغلغلوا في القلبِ
أوردتي تضيق
فوسِّعوها خندقاً
يتمترسون : الطفل خلف الطفلِ
خلف الحلم ، خلف الأم
يندلع الدخان من البنادق زعترأ
يتنهد البركان في صدري
وتصطدمُ العصافيرُ الأبيةُ بالحرائق
ها هو الموتُ الذي زرعوه في كل الدروب صَوَىً
ولكنَّ الفلسطيني يأتي
نحو موت كان يعرفه
يُحادِقُه
فيسقط عنه أقنعةً
ويكشف وجهه الأخويَّ
تنكشف الحكايةُ عن قتيلٍ
مات لم يعرف غريمه

« بحسن نيةٍ وبمحبة .. القىٰ دبٌّ بحجر كبير على وجه صاحبه لكي يطرد عنه ذبابة — ويقول بعضهم ان الدبَّ لم يرَ ذبابةً على وجه صاحبه ، لكنه رأى وجه صاحبه جيداً . »

ان الخيامَ تصير تلاً
ضاقتِ الأرض الشقيقةُ
ضاقتِ الأسماءُ والأسمالُ
يكتمل الحصارُ
ويكشف الغدر المخاتل كل أقنعة القرابةِ
بغتــةً
يتسللُ القَتلُ المخبّأُ في بيوت المشفقين
وفي دموع الأهلِ
حتى إذْ تعرى الغدر عاصمةً فعاصمةً
جمعتُ المفردينَ
لكي نعلّمَ أهلنا الموتَ الفلسطينيَّ
ــ من صرخات مولود الى حزن الكهولةِ ــ
انه الموتُ الفلسطيني
لا يأتي سوى الأطفال أسراباً مُضَرَّجَةً
ولا يأتي سوى الحسرى وموتى الجوعِ
لم ينفذ الى قتلي سوى أهلي
ولن أنس بأن الغدر فاجأني
لأني كنتُ أستسقي لأخواني
وأمي سوف تعرف
أن ذئباً كنت قد ناوشتُه

منذ ابتداء الغدر لم يفلح بقتلي
انه الموت الفلسطينيُّ
تحديقٌ بوجه الموتِ
أو ظمأ حُسينيٌّ
نداءٌ لا يجابُ
وعزةُ الموت الفلسطينيِّ
تعرية التواريخ الكذوبةِ
غربة في كل أرضٍ
(من يعوض لوعة الأيتام)
والموتُ الفلسطينيُّ عرس في المجازر
وازدحام للمقاصلِ
أقبل الشهداءُ صفاً واحداً
وتطوعوا للدفنِ
لم أقبل
لأني لست مقبرةً
أنا الميدانُ
والفتيان ما حلموا بقبرٍ
بعدما خسروا بلاداً
كانت الأوطان وسطَ قلوب منفيينَ
فاندفنوا بها
جاؤوا لوعد الموت

مدفونين في الخذلان
منفيين في الأوطان

جاؤوني
وقد أشعلت زعترهم مناراتٍ
لتهدي الميتين لموتهم
كي لا يتوهوا عنه
كي لا يخطئوا الموتَ الفلسطينيَّ
يكتمل الحصارُ
البحر ،
بعد الخصم ،
بعد الغدر ،
بعد الأهل
واحتشدتْ همومي
هَلّلتْ لي أمي السمراءُ
وهي تغادر الأكفان والذكرى
أتت صوبي تزغردُ
وهي تنخيني :
أخيراً انه موت جدير بالفلسطينيِّ
موتٌ فاضحٌ
وأنا وأمي لم نعاد الأرضَ
لكن أرضُ أجدادي تضيق

أضيق بالموت المؤجلِ
من خلال حصارهم ما شفتُ الا الغادرين
أصختُ لم أسمع سوى غدر يصيء
وهسهساتِ دموع مقهورين
يمنعهم حصار الأهلِ
أمي حين تنهض في بنيها
من غدر تنكر في السلامِ
يثأر المستقبلُ الموؤودُ
وتثأر الأم النبية للدم المهدورِ
تثأر كل ذاكرة من الماضي الذي عرفتْ
دعت أمي فلباها بنوها
أقبلوا ورداً جسوراً يمخر النيرانَ
أجنحةً تناوش مدفعاً
والمدفع العربي يقصفها ملاجيء أو شعاراتٍ وأوسمة
رأيت دمي يعرش كالدوالي
يشرئب على جدار السجن
فاكتمل الحصارُ
وما رأى أيتام أمي
غير باب موصل للموت
فاندفعوا
نساؤهمُ استبانت خنجراً

يبغي اقتناص غد الفلسطينيّ
في أحلام أطفالٍ
وأرحام النساءِ
ترجّلت عن ضعفها أنثى محصنةً
وعانقت القتيلَ
ابناً ، أخاً
زوجاً ، أباً
واسترجلت قمراً عبوساً
ناطحت جدران ذاك السجنِ
ما وجدت سوى بابٍ وحيدٍ
موصلٍ للموت ..
فاندفعت
وتابعها الصغار بشوقهم للباب ..
واندفعوا
وكانت أمنا معنا
فأطلقتِ الدموعَ مع الرصاص
مع الأغاريد الأبيةِ
وابتدأ العرس الفلسطينيّ
فالهمّ المقاتل صار تلا مشرئباً
انني التل المقاتلُ
حين تستشري الخديعةُ

انني قدسٌ وقدوسٌ
تعرى في دمي المنفى
وأبنائي استباحوا الموتَ
خاضوا فيهِ
هل كنا وعِدنا بالقيامةِ ؟
ها أنا قد قمتُ
ما أبصرتُ أمي بعد
ما أسريت للأقصى
ولكن كل ذاكرةٍ مشردةٍ غزتني
تستحيل دماً
وتشعل في دمي حيفا
فلم نقبل طغاة الأمسِ من جند وأحذيةٍ
ولم نقبل حروباً بالمكاتيب المعطرةِ
اعترفتُ بهم سياطاً
كيف أقبلهم هزائمَ
في قناع النصر ؟
كيف أضيع من وطني الى أهلي
ومن أهلي الى المنفى
وأنفي في الكلام الزئبقيِّ :
اللاجئون ــ النازحون ــ الوافدون ــ العائدون

« صورةً جميلةً لديكِ بلونٍ زاه يتمنطق سيفـاً •
الصورة معلقـة على بـاب حانـوت مخصص لبيع
الفروج المشوي » •

جاء الظلام •• ولم يفيقوا
انه الليل الذي لم يبق ستار سواه
ولم يفيقوا
أبرقت حولي شماتة والد
لم يبق غدار سواه
ولم يفيقوا
كنت وحدي بين جرحاهم
لأخمد آخر الصرخاتِ
أوكل لي الصغارُ مهمةً
أن لا أخلي الضعف في جرح يساوم
أو أخلي الجوع في طفلٍ
يسائل خصمه لقمهْ
ضعف الرجال أمام اغراء القتالِ
فلم يشيلوا طلقة الرحمه
جاء الظلام
وكنتُ أنتظر الطفولةَ في تشاقيها
الأمومةَ في أغانيها

ولم أسمع سوى هذا الأنينِ
وكان يستشري
يجدد في دمي عزمه
وأجيء من همي
أنا الهم المتللُ
انني عينٌ مفتحةٌ
كشفتُ السر :
زقزقة العصافير الجميلة لم تكن الا مسجلةً
وخضرة هذه الأشجار أصبغة
وقعقعة العدو خديعة
كيما أدير الظهر للقربى
وكان الأهل قد جلبوا لنا نصراً
بألوية محطمةٍ
وذاكرة مشعثةٍ
ودمية أمنا كي يخدعوا يتمي
ولكني يتيم حامل في قلبه أمّه
أمي تعلمني
تجاهلتُ البكاءَ
وصرخة النزع الأخيرِ
ورايةَ الأمن المخادعِ
واستغاثاتِ الطفولةِ

ثم صمتَ الزعتر العربيّ
وهو محاصرٌ بالماء ـ يبتلع الروائحِ ـ
علمتني ألف مجزرة
بأيدي الأهل والأعداءِ
أني يوسفُ العربيُّ
دلاني الاخاء ببئر غدرٍ
أوصلتني للمنافي والنخاسةِ والسجونِ
ولم أزل أطوي الحنايا حول سر الحلم
ان كواكب القتل التي شمتت ستسجد
كل جرح فيّ زودني بنصلين
انزويتُ أعد ما جمعتُ من هذي الجراحِ
وهاأنا التل المدجج بالنصال
وأميَ السمراء أوصتني
فلم أندب على القتلى
ولم أفجَعْ تطلع أميَ الثكلى
أنا القمح الذي كنا
سنابليَ العريقةُ ترتمي للريحِ كالقتلى
وتنهض
تنطوي تحت التراب كأنها موتى
فتبذر
والسنابل في عراقتها

بذورُ الكلامِ المساومِ تنمو
الجذوعُ اشرأبتْ
تكاتف غصنٌ وغصنٌ
تمازج ظلٌ وظلٌ
تواطأت الظلمة المستتبّة
في غابة الكلماتِ
العيونُ المعرّقةُ اكتشفت في الظلام فرائسها :
الصعاليكَ
منذ تلاقت مجاعتهم
وخلاعتهم
أخرجت من مخابئها الأسلحةْ
على شجر الكلمات تسلق قناصةٌ
وتحركَ رتل من الجند
أعوانهم سيجوا طرف الغابةِ
انتشر الآخرون على الأسطحه
ويبتدىء الصيدُ
تنتفض الغابة ــ اللغز مجفلةً
الصعاليك يجرونَ
يرتعش الخوفُ
يقطع حبل اللهاثِ
وينبثق الذعر من ورق أصفرٍ

يتكسر غصن ،
فينكمشونَ
لهـاثٌ
تدفق صوت الكلابِ
ولغطُ الرجالِ
وحشوُ البنادق
معمعة من نباحٍ وهمهمة
صرخة تستجيرُ
وتنهرها بندقيةُ مستأجرٍ
(وجدوا واحداً)
وتقلص جسم تفاجئه طلقةٌ
وارتمى آخر قبل أن يدهشَ
إنهدَّ جسم على النهرِ
في أول الدغل غدر يصيء
ارتمى رجل بين لقمة أسرته
وانصعاق الطفولةِ
سُمسِرتِ القيمُ
انبعثت في الدماءِ الدكاكينُ
تُحشى البنادقُ
معمعة من نباح وهمهمة
(وجدوا واحداً)

يتدلى على الغصن مختبىء نازفٌ
يتكوم في الدغل مختبىء نافقٌ
ثم يستأنف البحث عمن تبقى
الصعاليك بعثرهم خوفهُم
في ظلام الكلام
كما انفرطت مسبحَهْ
على مدخل الغابة العربيةِ يخطو غريبٌ
ويسلخ أولى الطرائدِ
مبتسمَ الخبرة
الأمنُ في دمه
والأصابعِ والنصلِ
يندفع الخوف مثل الرصاصاتِ
يندلع الخائفون كما ينفر الطيرُ
رائحة الفقر والحلم والحزن ،
منذ خلاعتهم ،
تجعل الغابة المدلهمة عاريةً
وتَئِنُّ الكلابُ التي أُطلِقت تقتفي
فالمخابىء شفَّت
وكل المساتر راحت تنادي لها الطاردين
شراك الكلام صوىً
حملتْ مزق الحلم بالعدلِ

أو قطراتِ دمٍ
يستدلُّ بها الانتقامُ
اللهاثُ تحول رعداً
وخفق القلوب هدير الفضيحةِ
نزف الجراح سيولا من العمر
في غابة القنص
ينفر الكونُ واللونُ
يختصم الضوء والنور
تسعى الطبائع تهجر أوكارها
وتدب وساوسَ :
تنسى الكلابُ الوفاءَ
وتنسى البنادقُ أعراسها
والسماسرةُ البسماتِ
قلوبُ الصعاليكِ فاجأها الخوفُ
ان الكلاب استشاطت لرائحة الدمِ
التاجرُ المتلمِّظ يكلبُ
حتى البنادق تستمرىء الهدف الساخن
الطلقاتُ تفتش حاقدة غابة الكلماتِ
الصعاليك يعرون من أهلهم
ورمال الصحارى التي خلعتهم
قبائلُ راحت تنخّي قيافتها

أفقهم يتقلّص
ينحشرون
المسافات تَمتدُّ
تنحسر الأرض عن أمنهم ..
وهو ينأى
وتنكمشُ الأرض نحو المخاطر
حتى تضيء على رفة الجفنِ
يندلع الخائفون
ويدنو النباحُ
العياءُ رسا في المفاصل
والخوف يفتح للوهم أبوابه :
الغابةُ انفتحت مدناً
للخيام التي تَتَمتْجَرُ
(★ ينسل في حانة
وهو يرفع ياقته
يطلب الكأسَ —
قبل تذوق طعم الشراب
تفاجئه طَلَقَهْ
★ يجيء الى امرأةٍ
ويمر بها في الأزقةِ
يأخذها نحو غرفته

ثم يخرج مفتاحه
قبل أن يولج الـ ...
طلقة .

★ يلاعب أطفاله
ثم يرمي بأصغرهم ضاحكاً في الهواء
وقبل استعادته
طلقه

★ يلفلفه الخوف ،
يهدأ في البيتِ
يخرج من رفه كتباً
يتصفح أسماءها ..
طلقهْ

★ يعود لبستانه
يتفحص أشجاره
ويمد يديه ليقلع عنها الطحالب و ...
طلقهْ)

تضيق دنيا البداوة واحاتها
والمدينةُ ساحاتِها
يشرئب الكلام
يعيد لها الغابةَ المكفهرةَ
يندلع الخائفونَ

العدو ينظّم خيط المطاردةِ :
الهاربون ،
الكلاب' ،
الرماة'
المسالخ'
فالشاحنات'
المتاجر'
باعتها
انتشرتْ في الحوانيت
بعض الجلود التي لم تُبَعْ
والعيون التي عُلِّبتْ
كل شيء تنظمَ
ليس سوى الخوف مندلعاً
ماسحاً غابة الكلمات
ويبقى اللهاث الذي يستجير'
الدّروب' التي تتقاطع'
كل الدروب تؤدي الى المشرحه
سكون على غابة الكلمات يخيم
فضة شمس الأصيل
تسيل' على غرر الشجر
الأرض واجمة

يتبسم فيها الغروب'
هدوء تقطّعه آخر الزقزقات
هدوء تقطّعه آخر الطلقات
الى آخر الصرخات
الى آخر الشهقات
وتذوي جذوع الكلام المساوم
تنقشع الغابة المدلهّمة'
عن أضرحه

صوت يبلّله الحزن

الى علي الجندي

كان الذبُ حزيناً
يرخي كتفيه
الحزنُ يهدّله فوق المقعد
والعينان مفتحتانْ
كنتُ بصحراء
أتقلب ضيقاً
أنهض بحثاً عن نفسي
كالحيتانْ
كانت عيناه تمدان اليَّ كؤوس الحزن
وكانت كفّي تتردد
ينسكب الحزنُ عليَّ
يبلّل صوتي
كنت أهيُ نفسي أن أرقصَ
لكن حين ضحكتُ بجلجلةٍ
رفع الصاحبُ عينيه اليَّ
رأيتُ توقعه أن أبكي
مدَّ الصاحبُ أطرافَ العالمِ وسط شرودي
مدَّ الخمر أصابعه
ومدَّ الدّبَّ الى عينيَّ دموعاً
وتمدّد ظلم أعرفه
حتى أغلق كل الأبوابِ

امتص هواء الدنيا
ما أضيق هذي الأرض
وكم قل هواء العالمْ
من لي بهواء أتنفسه ؟
من لي برياح ترفع عني الماءَ
تجدد لي بعض هوائي ؟
من يفتح هذا الباب ؟
أو يفتح ما يتحدثُ عنه الأصحابْ
فالمدُّ يَمُدُّ أصابعه في استحياءْ
يتقدم أمتاراً
ثم يجيء الجزْرُ
فيجرف رمل القاعِ
يعري صخر القاعِ
ويبعد حتى الأفق الماءْ
تبقى الأرض صحارى ظامئة
تتلهف مدّاً أو مطراً
تستسقي الغيبَ
شقوق الأرض جروح تتلمظ
لا المطر يجيء
ولا سيل يستر عري الصحراءْ
يتحرك مد آخر في استحياءْ

نجهش خوف الجَزْرِ الآتي
نتشبَّثُ مذعورين بثوب البحرِ
فيُفلتُ منا الماءْ
ـ قل لي كيف أروي ظمأ مسامّي
فالخمرة ليست ماءْ

● .....

ـ الخمرة ظمأ يتجدد
زيت تسكبه في النار

● .....

ـ أتظن سندمن هذا السم ؟
(يقهقه)
أتظن لو انا نلقى من يتحرك
نقبل هذا الذل ؟
أكنا نتردى لو أن الألم أقل ؟
ولو أن الوقت حوالينا
لم يتمدد مثل الظل ؟
لو أن ....
ولم ألق كلاماً
سرق الدبُّ الكلماتِ عن الشفتين بعينيه
وكان حزيناً
كتلة صمت

عيناه مفتحتان
وكتفاه مهدّلتان
تهدلتْ قليلا
أين سأمضي بعد خواء الكأسِ ؟
العالم أبواب مغلقة
ووجوه الأصحاب دفاتر أستظهرها
أين سأمضي ؟ والليل طويلٌ
يبدأ من عتم القلبِ
الى غبق الأفقِ
الفرحُ عصيٌّ
والدمع عصيٌّ
لو ألقى النومَ
فأطبق كفّيّ عليه
وأطبق خلفي الباب
وأطبق جفنيّ
ويطبق حولي الليلُ
ويطبق فكيه القهرُ
أطابق بين القهر وبين الدمعِ
فيتسعان ويتسعان
وما في وسعي غير الاعياءْ
الليل يقطّر أحزاناً

يمتلىء الليل عيوناً
فتحاصرني أعين حسرى
ويحاصرني اللحم المتمزق
(يوم انفجرت قنبلة في المهجع
لم أعرف هل عَفَّرتِ اللحم
أم ان الأرض يضرجها اللحم المتمزق)
سمَّينا اللحمَ الشهداءْ
وتحاصرني أعين أهل
دفنوا كتلا غامضة وسط قبور الأبناء
الصمت ثقيل مثل صدور النسوة
ضاع بنوهن بضوضاء الحربِ
وما زلن على أمل الأنباء
يتدفق سيل عذاب الوطن الضيِّقِ مقسوراً
يصطدم الوطن بآلام بنيه
يغيب الخصمُ
وصوت صديقي يتهدَّج
أعصابي تتراخى مستسلمة
ـ ان الليل كئيب .. (أتعبُ)
ـ ان غناء الحزن لذيذ .. (أتعبُ)
ـ ان الأموات يجيئون الينا أحياناً .. (أتعبُ)
والشهداء صراخ ينهض من صمت النفسِ

الشهداء طريق الحلم

ـ أتذكر ؟

كان المرحوم وسيماً

عشقته امرأة مترفةٌ

كانت تجمع في الصالون الفخم

نماذجَ من أحلى ما أعطى الوطنُ :

ثرياتٍ ،

كتبـاً

وكؤوساً

وقنانيَ خمر مستوردةً

ورؤوس وحوش في الغرب محنطةً

وشباباً

كانت موضة هذا العام لديها الطيارين

أتذكر ؟

كانت عيناه مُدوّرتين

أتاني يوماً في خجلٍ

يطلب مفتاح الشقّة

لم أمنعه : صديقي .

حين رجعتُ مساء

كانت فوضى البيت مفاجئة

يبدو أن الاستنفار دعاه

سبحـان الله

كم كان يحب الدنيا !
لكني لا أفهم كيف يوائم
بين الشهوة للدنيا
وتطوعه في غارة منتحرينَ
تصـــور
كيف تملكه في ذاك الوقت غباءْ
ما أغبى الشهداءْ »
كان الحزنُ طويلَ القامةِ
ظل الحزن يخيم في الحجرة
والدبُّ وحيدْ
كتلة صمتٍ
راح صديقي يسترسل في الأحزان
ويلعن هذا الزمن العكروتَ
لأن الوطن يُضَيَّقُ
حتى يدفعك لقلع جذورك
ظلَّ صديقي يتحدث حتى تعتعه السكرُ
فأفردتُ جناحيَّ المكسورين
تراخت أطرافي
فَتَهَدَّلتُ على المقعد
عيناي مفتَّحتان
وكتفايَ مهدلتان .

الفهرس

الجنازة	١١
امي تطارد قاتلها	٣٠
هكذا تكلم التل	٤٦
حتى اخر الصعاليك	٦٥
صوت يبلله الحزن	٧٥